

الفضائل الخُلُقية المستفادة من وصايا سورة الأنعام

محمد الحافظ أبكر محمد

الأستاذ المساعد ورئيس قسم البحوث والدراسات القرآنية

جامعة إفريقيا العالمية- السودان

Mohammedelhafiz@gmail.com

2021/12/8 قبول البحث:

مراجعة البحث: 2021 /10/14

استلام البحث: 2021 /9/27

DOI: <https://doi.org/10.31559/SIS2021.6.4.1>



This file is licensed under a [Creative Commons Attribution 4.0 International](#)



الفضائل الخلقية المستفادة من وصايا سورة الأنعام

محمد الحافظ أكبر محمد

الأستاذ المساعد ورئيس قسم البحوث والدراسات القرآنية- جامعة إفريقيا العالمية- السودان

Mohammedelhafiz@gmail.com

استلام البحث: 2021/9/27 مراجعة البحث: 2021/10/14 قبول البحث: 2021/12/8 DOI: <https://doi.org/10.31559/SIS2021.6.4.1>

الملخص:

تناول البحث موضوع الفضائل الخلقية المستفادة من وصايا سورة الأنعام وهدف البحث إلى تحقيق عدة أهداف يذكر الباحث منها التعريف بسورة الأنعام وبيان أهدافها ومقدارها والكشف عن أنواع الفضائل الأخلاقية المستفادة من وصايا سورة الأنعام وبيان أثر الفضائل الأخلاقية المستفادة من وصايا سورة الأنعام وتمثل مشكلة البحث في السؤال التالي: ما الفضائل الأخلاقية المستفادة من وصايا سورة الأنعام؟، واتبع الباحث المنهج الوصفي التحليلي.

ومن أهم نتائج البحث أن سورة الأنعام تميزت بما ورد فيها من قيم تربوية تضمنت عشر وصايا من الله تبارك وتعالى، والآيات تضمنت مأمورات بتوكهنٍ ومأمورات بفعلٍ، وهذه الآيات أيضاً تمثل أنموذجاً فريداً في التربية الحكيمية التي يسعد به المجتمع، ويحيى في ظلها الأفراد في أمان واطمئنان وتضمنت الوصايا العشر في سورة الأنعام التحذير من الوقوع في الشرك العقدي باتخاذ آلة وأولياء مع الله تعالى والإحسان للوالدين والنبي عن قتل الأولاد بسبب الواقع في الفقر والنبي عن الاقتراب من العلاقات الجنسية المحرمة سواءً كانت علنية أو سرية والنبي عن قتل النفس إلا بالحق والنبي عن أكل مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن كأن تكون في مقابل رعايته واستثمار ماله وتوفيقه الكيل والميزان بالقسط والعدل في القول، أي قول الحق حتى لو كان ضاراً بأقرب الناس إليه والوفاء بالعهد الإلهي أي أداء فرائضه واتباع القرآن الكريم وحده باعتباره الطريق المستقيم للهداية. ومن فضائل الآيات التي تضمنت وصايا سورة الأنعام تأثيرها في النفوس، وهذه الآيات تمثل أيضاً أنموذجاً فريداً في التربية الحكيمية، التي يسعد به المجتمع، ويحيى في ظلها الأفراد في أمان واطمئنان، ومن يتأمل في هذه الآيات الكريمة؛ يراها قد رسمت للإنسان علاقته بربه، علاقة ينال بها السعادة في الدنيا والآخرة، ومن توصيات البحث ضرورة تضمين المناهج الدراسية في التعليم العام والعلمي بالمقررات التي تتناول الجانب التربوي والأخلاقي في القرآن الكريم وضرورة تربية الناشئة والأطفال والشباب على الفضائل الخلقية التي تضمنها القرآن الكريم والسنة النبوية لتحصيهم من خطر الغزو الفكري والاستلاب الثقافي.

الكلمات المفتاحية: الفضائل؛ الأخلاق؛ الاستفادة؛ وصايا؛ الأنعام؛ الإسراء.

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين، والصلوة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه وأتباعه إلى يوم الدين أما

بعد:

فسورة الأنعام سورة مكية بالإجماع، وهي أول سورة مكية في ترتيب المصحف، وقد جاءت عدّة روايات تذكر فضل سورة الأنعام منها أنها نزلت جملة واحدة مشيدة بملائكة، وقد نزلت هذه السورة في السنة الرابعة منبعثة المحمدية، أي عقب أمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يصدع بالدعوة ويعلّمها للناس بعد أن أسرّها ثلاثة سنين .

ويُعد القرآن الكريم هو المصدر الأول للأخلاق، والآيات في ذلك كثيرة: قال تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلّٰتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ [الإِسراء الآية 9]، وقال سبحانه: ﴿*إِنَّ اللّٰهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَائِي ذٰلِ الْقُرْبَى وَيَنْهَا عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعْظُمُ لَعْلَكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النَّحْل الآية 90]، وقال تعالى: ﴿فَإِنَّا حَرَمَ رَبِّ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَإِلَّا مَنْ وَالْبَغْيِ يَعْبُرُ الْحُقْقَى وَإِنْ شَرِكُوا بِاللّٰهِ مَا لَمْ يُرِّزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَإِنْ تَمُولُوا عَلَى اللّٰهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف الآية 33]، ونظائر هذه الآيات كثيرة في كتاب الله تعالى، وكلها من مصادر الأخلاق.

ويمكن القول أن الفضائل الحُلْقِيَّة في القرآن الكريم ارتبطت بالجوانب الإيجابية حيث تراوح معناها بين الاستقامة والاعتدال والثبات والدِوام على الأمر والمحافظة عليه، إذن القيم من وجهة النظر الإسلامية تقدرها إرادة الله تعالى، فهي ما أمر الله به وما نهى عنه، فما أمر الله به فهو قيمة موجبة، وما نهى عنه فهو قيمة سالبة، وفي هذا البحث يتناول الباحث بإذن الله تعالى (الفضائل الحُلْقِيَّة المستفادة من وصايا سورة الأنعام).

أهمية الدراسة:

تتضخَّح أهمية دراسة هذا الموضوع فيما يلي:

- أنه يمثل دراسة علمية جادة لبيان مفهوم القيم الأخلاقية وأهميتها العلمية والعملية.
- أنه يسهم في الرد على أعداء الإسلام الذين يرمونه بالتخلف والرجعية والجمود.
- أنه يعين الطلاب والباحثين في الدراسات القرآنية والتربوية ويوفِّر لهم مادة علمية في مجال يحتاج للكثير من التأصيل العلمي والشرعى.

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى تحقيق عدة أهداف يذكر الباحث منها:

- التعريف بسورة الأنعام وبيان أهدافها ومقاصدها.
- الكشف عن أنواع الفضائل الحُلْقِيَّة المستفادة من وصايا سورة الأنعام.
- بيان أثر الفضائل الحُلْقِيَّة المستفادة من وصايا سورة الأنعام.

مشكلة الدراسة وأسئلتها:

يمكن إيراد مشكلة هذه الدراسة في السؤال التالي: ما الفضائل الحُلْقِيَّة المستفادة من وصايا سورة الأنعام؟ ويتفرع من هذا السؤال أسئلة أخرى منها:

- ما المقصود بالفضائل الحُلْقِيَّة؟
- ما أنواع الفضائل الحُلْقِيَّة في سورة الأنعام؟
- ما أهمية دراسة موضوع الفضائل الحُلْقِيَّة المستفادة من وصايا سورة الأنعام؟

فرض الدراسة:

من الفروض التي تسعى هذه الدراسة لاختبار صدقها ما يلي:

- يجهل الكثير من المسلمين اليوم الفضائل الحُلْقِيَّة الواردة في القرآن الكريم.
- هنالك الكثير من أنواع الفضائل الحُلْقِيَّة في سورة الأنعام.
- هنالك أثر كبير واضح للفضائل الحُلْقِيَّة المستفادة من وصايا سورة الأنعام.

منهج الدراسة:

يتبع في هذا الدراسة المنهج الوصفي التاريقي التحليلي، حيث قام الباحث بتتبع المادة العلمية الخاصة بموضوع البحث من المصادر والمراجع والتوثيق العلمي للنصوص المقتبسة.

الدراسات السابقة:

وقد وقف الباحث على بعض الدراسات التي لها صلة بموضوع هذا البحث، منها:

- دراسة دراز (1998) دستور الأخلاق في القرآن، دراسة مقارنة للأخلاق النظرية في القرآن: تعریف وتحقيق وتعليق د. عبد الصبور شاهين، راجعه: السيد محمد بدوي، مؤسسة الرسالة – بيروت – لبنان، الطبعة العاشرة.
- دراسة دراز (1997) مختصر دستور الأخلاق في القرآن: دراسة للأخلاق النظرية والعلمية في القرآن الكريم مقارنة بالنظريات الأخلاقية القديمة والحديثة، إعداد المختصر: محمد عبد العظيم علي – تقديم د. مصطفى حلمي، الطبعة الأولى، الناشر دار الدعوة – الأسكندرية.
- دراسة الخراز (2009) موسوعة الأخلاق: مكتبة أهل الأثر للنشر والتوزيع الكويت، الطبعة الأولى.
- دراسة حنبيكة: الأخلاق الإسلامية وأسسها، دار الفكر بيروت.
- دراسة الرحيلي: الأخلاق الفاضلة قواعد ومنطلقات لاكتسابها، طباعة ونشر مطبعة سفير.
- الأخلاق في الإسلام، الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية دون بيانات، منقول من المكتبة الشاملة الإلكترونية، الإصدار الثالث.
- دراسة الحمد (1418هـ) الأسباب المفيدة في اكتساب الأخلاق الحميدة: محمد بن إبراهيم بن أحمد الحمد، دار ابن خزيمة، الطبعة الأولى.
- دراسة يالجنب (2002) التربية الأخلاقية الإسلامية، دار عالم الكتب للطباعة والنشر، الطبعة الثالثة.
- دراسة الحميضي (2009) التربية الأخلاقية وأثرها في بناء مستقبل الشباب، ورقة بحثية، المملكة العربية السعودية، جامعة القصيم – قسم القرآن وعلومه.
- دراسة أحمد (2014) تعريف الأخلاق في اللغة والشرع والاصطلاح: إيهاب كمال أحمد، شبكة الألوكة/ أفاق الشريعة/ مقالات شرعية/ الآداب والأخلاق تاريخ الإضافة 2014/4/22 http://www.alukah.net/sharia/0/69571/#ixzz4Lehw9NE6

خطة الدراسة:

افتضحت طبيعة الدراسة أن يقوم هيكله على مقدمة ومحчин وختامة على هذا النحو:

المقدمة:

وتتضمن :

- أهمية الدراسة.
- أهداف الدراسة.
- مشكلة الدراسة.
- فروض الدراسة.
- منهج الدراسة.
- هيكل الدراسة.

المبحث الأول: التعريف بسورة الأنعام وبيان أهدافها ومقاصدها

وفيه مطلبان:

- المطلب الأول: تسمية سورة الأنعام ومكان وأسباب نزولها وفضلها.
- المطلب الثاني: أهداف سورة الأنعام ومقاصدها وأسرار ترتيمها.

المبحث الثاني: التعريف بأيات وصايا سورة الأنعام وأنواع الفضائل الخلقية التي تضمنتها

وفيه ثلاثة مطالب:

- المطلب الأول : التعريف بالأخلاق وبيان أهميتها.
- المطلب الثاني : التعريف بالإيات التي تناولت وصايا سورة الأنعام.
- المطلب الثالث : أنواع الفضائل الخلقية التي تضمنتها وصايا سورة الأنعام.

الخاتمة: وتتضمن النتائج والتوصيات.

المبحث الأول: التعريف بسورة الأنعام وبيان أهدافها ومقداصدها

المطلب الأول: تسمية سورة الأنعام ومكان وأسباب نزولها وفضلها

سميت هذه السورة بهذا الاسم، لأنه فصل فيها حكم الأنعام من الإبل، والبقر، والضأن، والمعز، وتبلغ آياتها خمساً وستين ومائة آية.¹

وسميت هذه السورة بسورة الأنعام، والأنعام ذوات الخف والظلف؛ وهي الإبل والبقر والغنم بنوعها، لأنها هي السورة التي عرضت لذكر الأنعام على تفصيل لم يرد في غيرها من السور، فقد ورد ذكر الأنعام في مواضع كثيرة من القرآن عرضاً أما سورة الأنعام، فقد جاءت بحديث طويل عن الأنعام استغرق خمس عشرة آية، من أول الآية 136 إلى آخر الآية 150 ، وقد تناول الحديث عن الأنعام في هذه الآيات من السورة جوانب متعددة، تتصل بعقائد المشركين، وبينت السورة ما في عقائدهم من الخلل والفساد، إذ كانوا يحرمون بعض الأنعام على أنفسهم، ويجعلون قسمًا من الأنعام لآلهتهم وأصنامهم، وقسمًا لله، ثم يجرون على القسم الذي جعلوه لله فيما ياخذون منه لأصنامهم².

وقيل أشهر أسمائها: الأنعام، لكنة ما ذكر فيها من لفظ «أنعام» وتسىي الحجة، لأنها اشتتملت علمًا كثيراً من دلائل حجة النبوة³، وسورة الأنعام سورة مكية، وهي أول سورة مكية في ترتيب المصحف. فالبقرة وأآل عمران والنساء والمائدۃ كلها سور مدنية أما سورة الأنعام، فهي أول سورة مكية توضع في السبع الطوال من سور القرآن الكريم.⁴

ونزلت سورة الأنعام بمكة بعد سورة الحجر، وقد نزلت سورة الحجر بعد ثلاث سور من سورة الإسراء، وكان الإسراء، قبل الهجرة إلى المدينة بسنة، ف تكون سورة الأنعام من السور التي نزلت بين الإسراء والهجرة.⁵

قيل في عدد آياتها أنها: مائة وخمس وستون آية وهي مكية إلا ثلاثة آيات ﴿فَلَمْ تَعَالَمُوا أَنَّمَا مَا حَرَامَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ لَا تُنْهِرُكُمْ بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَلَدِينِ إِحْسَنَا وَلَا تَقْتُلُوْا أُولَدَكُمْ مِنْ إِمْلَاقِهِنَّ حَنْ تَرْزُقُكُمْ وَإِيَاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ وَلَا تَقْتُلُوا الْقَنْصُسَ الَّتِي حَرَامَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَلَكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقَلُونَ﴾ [الأنعام الآية 151] إلى قوله ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْبَيْتِ إِلَّا بِالْأَقْرَبِ هُنَّ أَحْسَنُ حَتَّى يَلْعَنَ أَشَدُهُ وَأَوْفُوا الْكِيلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا تُكْفِرُنَّ أَنفُسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَلَكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [٥] وَأَنَّ هَذَا صَرْطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَبَعُوا الْسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ إِيَّكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَلَكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَقَوَّنَ﴾ [٦] ثُمَّ عَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَنَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وَتَفَصِّلًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِعَالَمِ يُلْقَاءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ﴾ ...⁶.

وقد جاءت عدة روايات تذكر فضل سورة الأنعام وتبين أنها نزلت جملة واحدة مشيعة بالملائكة⁷، قال الرازى في تفسيره: إن هذه السورة اختصت بنوعين من الفضيلة أحدهما أنها نزلت دفعة واحدة، والثانى أنها شيعها ألف من الملائكة. والسبب في ذلك أنها مشتملة على دلائل التوحيد والعدل والنبوة والمعاد وإبطال مذاهب المبطلين والملاحدين⁸، ويقول القرطى: «هذا العلماء: «هذه السورة أصل في محاجة المشركين وغيرهم من المبتدعين ومن كذب بالبعث والنشور، وهذا يقتضي إنزالها جملة واحدة لأنها في معنى واحد من الحجة وإن تصرف ذلك بوجهه كثيرة. وعلمه بما يتكلمون أصول الدين⁹.»

وعن ابن عباس قال: «نزلت سورة الأنعام بمكة ليلاً جملة حولها سبعون ألف ملك يجaron بالتسبيح¹⁰ ، وعن علي رضي الله عنه قال : «أنزل القرآن خمساً خمساً إلا سورة الأنعام فإنها نزلت جملة في ألف يشعها من كل سماء سبعون ملكا حتى أدوها إلى النبي صلى الله عليه وسلم¹¹ .

¹ معلم النertil [تفسير البغوي]: أبو محمد الحسين بن مسعود المغوي، دار البيبة للتوزيع والنشر، الطبعة الأولى، 1409-1989 م/3-125.

² الموسوعة القرآنية خصائص السور: جعفر شرف الدين، تحقيق: عبد العزيز بن عثمان التوجيجزي، دار التقرير بين المذاهب الإسلامية، الطبعة: الأولى - 1420 م/3-4.

³ التفسير القرآني للقرآن: عبد الكريم يونس الخطيب، الناشر: دار الفكر العربي - القاهرة/4-1416.

⁴ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسى، تحقيق عبد السلام عبد الشافى محمد، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى، 1413-1993 م/3-370.

⁵ اللباب في علوم الكتاب: أبو حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي، دار الكتب العلمية - 1419 م-1998 م الطبعة الأولى /3.

⁶ غرائب القرآن ورغائب الفرقان: نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي التيسابوري، تحقيق: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى - 1416 هـ /3-45.

⁷ التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن عاشور، دار سعدون للنشر والطباعة والتوزيع، تونس، الطبعة الأولى بدون تاريخ - 121/7.

⁸ مفاتن الغيب [تفسير الرازى]: فخر الدين أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين الرازى، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1411-1990 م/12-471.

⁹ الجامع لأحكام القرآن: محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج القرطى، كتاب الشعب، دار الريان للتراث القاهرة 1990 م/6-383.

¹⁰ المجمع الصغير: أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، المكتب الإسلامي بيروت، الطبعة الأولى، 1405-1415 م/145-220.

¹¹ شعب الإيمان: أبو بكر أحمد بن الحسين البهيجي، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة الأولى، 1410-2435 م/2-471 حدیث 228.

المطلب الثاني: أهداف سورة الأنعام ومقاصدها وأسرار ترتيبها

أورد البقاعي في سورة الأنعام: أن مقصودها الاستدلال على ما دعا إليه الكتاب في السورة الماضية من التوحيد بأنه الحاوي لجميع الكمالات من الإيجاد والإعدام والقدرة على البحث وغيره، وأنسب الأشياء المذكورة فيها لهذا المقصود هو الأنعام، لأن الإذن فيها مسبب عما ثبت له من الفلق والتفرد بالخلق، تضمن باقي ذكرها إبطال ما اتخذه من أمرها ديناً، لأنه لم يأذن فيه ولا أذن لأحد معه، لأنَّه المُتوحد بالإلوهية، لا شريك له، وحصر المحرمات من المطاعم التي هي جُلُّها في هذا الدين وغيره، فدل ذلك على إحاطة علمه¹².
وذكر أهل التفسير سورة الأنعام فقالوا: (وَأَمَّا سورة الأنعام، فعمودها بيان موقع الأحكام من عهد التوحيد، لسد أبواب الشرك)¹³.

ومناسبة سورة الأنعام لما قبلها: الاستدلال على قدرته تعالى التي ختم بها ما قبلها، ومضمونها: التعريف بالذات المقدسة، دلالة وعياناً، والاستدلال على وحدانيتها وما يجب لها من صفات الكمال، والرد على طوائف المشركين، وذم أحوالهم وأفعالهم، ومدح أهل التوحيد من العارفين أو المؤمنين¹⁴.

المبحث الثاني: التعريف بآيات وصايا سورة الأنعام أنواع الفضائل الخُلُقية التي تضمنتها**المطلب الأول : التعريف بالأخلاق وبيان أهميتها****أولاً: تعريف الأخلاق في اللغة والاصطلاح:**

الأخلاق جمع حُلُق بضم اللام وسكونها: **البَيْنُ وَالظَّبِيعُ وَالسَّجِيَّةُ**، وحقيقة - كما يقول ابن منظور: " أنه لصورة الإنسان الباطنة، وهي نفسه وأوصافها ومعانها المختصة بها بمنزلة **الخُلُقِ** لصوريته الظاهرة"¹⁵.
ويقول الإمام الغزالي: " **الخلق** عبارة عن هيئة في النفس راسخة، عنها تصدر الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر وروية¹⁶".

ومن هنا نعلم أنَّ الإنسان إنما يمدح على الأخلاق النابعة من نفس طيبة وإرادة خالصة، أما الأفعال التي تصدر عن تكلف فلا خير فيها، وهناك علاقة وثيقة بين علم التربية وعلم الأخلاق وقد يستعمل أحدهما بمعنى الآخر¹⁷.
والأخلاق هيئَة ثابتة راسخة في نفس الإنسان غير عارضة طارئة، فهي تمثل عادة لصاحها تتكرر كلما حانت فرصتها، فإن كان الصفة عارضة فليست جديرة بأن تُسمى حُلُقاً، فمن بذل المال مرة أو مرتين لا يقال: إنه كريم سخي، كما ينبغي عدم التكفار في صدور الفعل بحيث يصدر بشكل تلقائي من غير تردد وبصورة عَفْوَية، لا تخضع للحساب والمراجعة وتقليل الرأي وإعمال الفكر، ولا يقصد بذلك أن يكون العمل لا إرادياً، وإنما المقصود أنه من شدة تلقائية العمل وتَسَاعُ أدائه تكون مساحة التفكير في الأداء ضئيلة، بحيث تتلاشى أمام تسارع العمل¹⁸.

ثانياً: أهمية الفضائل الخُلُقية:

للفضائل الخُلُقية وظيفتها على المستوى الاجتماعي، حيث إنها تتحقق للمجتمع وظائف تقي المجتمع من الأنانية المفرطة، والتزعزعات، والأهواء والشهوات الطائشة التي تضر به وبأفراد ونظامه، فهي تحمل الأفراد على التفكير في أعمالهم على أنها محاولات للوصول إلى أهداف هي غايات في حد ذاتها، وليس على أنها مجرد أعمال لإشباع الرغبات والشهوات.

إن أي مجتمع من المجتمعات الإنسانية لا يستطيع أفراده أن يعيشوا متفاهمين سعداء ما لم تربط بينهم روابط متينة من الأخلاق الكريمة، ولو فرضنا وجود مجتمع من المجتمعات على أساس تبادل المنافع المادية فقط، من غير أن يكون وراء ذلك غرض أسمى، فإنه لا بد لسلامة هذا المجتمع من خلقي الثقة والأمانة على أقل التقدير، فمكارم الأخلاق ضرورة اجتماعية لا يستغني عنها مجتمع من المجتمعات، ومتى فقدت الأخلاق التي هي الوسيط الذي لا بد منه لانسجام الإنسان مع أخيه الإنسان، تفكك أفراد

¹² نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباطي بن علي بن أبي بكر البقاعي، الناشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة 3/7.

¹³ مصايب الدرر في تناسب آيات القرآن الكريم والسور: عادل بن محمد أبو العلاء ، الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، العدد 129- 37- 1425هـ ص 76.

¹⁴ البحر المديد في تفسير القرآن المجيد: أبو العباس أحمد بن محمد بن المديني بن عجبة الحسبي، تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسنان، الناشر: حسن عباس ذكي – القاهرة . الطبعة الأولى: 1419هـ/2/2.

¹⁵ لسان العرب: محمد بن مكرم بن منظور المصري، دار صادر ، الطبعة الأولى 1990م/2 1245هـ.

¹⁶ إحياء علوم الدين : محمد بن محمد بن محمد أبو حامد الغزالي ، دار المعرفة للنشر 53/3.

¹⁷ الأخلاق الإسلامية وأنسابها: عبد الرحمن حبئذة الميداني ، دار الفكر من 27.

¹⁸ تعريف الأخلاق في اللغة والشرع والاصطلاح : إيمان كمال أحمد ، شبكة الألوكة/آفاق الشريعة/مقالات شرعية/الآداب والأخلاق تاريخ الإضافة 04/22/2014 .
<http://www.alukah.net/sharia/0/69571/#ixzz4Lehw9NE6>

المجتمع، وتصارعوا، وتناهبو مصالحهم، ثم أدى بهم ذلك إلى الانهيار ثم الدمار، فإذا كانت الأخلاق ضرورة في نظر المذاهب والفلسفات الأخرى في في نظر الإسلام أكثر ضرورة وأهمية، ولهذا فقد جعلها مناط الثواب والعقاب في الدنيا والآخرة، فهو يعاقب الناس بالهلاك في الدنيا لفساد أخلاقهم.¹⁹

المطلب الثاني: التعريف بالأيات التي تناولت وصايا سورة الأنعام

كغيرها من السور المكية كان الترکيز في سورة الإسراء كبيراً على شؤون العقيدة؛ فتكلمت عن التوحيد ومخاطر الشرك ومآل المشركين، وأدرجت جانباً من ذلك في تفصيلها للوصايا العشر الكبرى التي ورد ذكرها بنوع من الإجمال في سورة الأنعام؛ بدءاً من الآية (151) إلى الآية (153)؛ حيث وردت تلك الوصايا هنا بنوع من التفصيل؛ وقد بدأ ذلك من الآية (22) إلى الآية (39).

وهذه الآيات هي قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أُولَئِكُمْ خَشِيَّةً إِمْلَقٌ خَنْزُرُهُمْ وَإِبَاكُمْ إِنْ قَتَلُوكُمْ كَانَ حِطْكًا كَبِيرًا ۚ وَلَا تَقْرَبُوا الْرِّئَنَ ۖ كَانَ فَحِشَّةً وَسَاءَ سَيِّلًا ۚ وَلَا تَقْتُلُوا الْفَقَسَ الَّتِي حَرَمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحُقُوقِ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَنًا ۗ فَلَا يُسْرِفِ فِي الْقُتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا ۚ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتَيمِ إِلَّا بِالْيَتَيمِ هِيَ أَحْسَنُ حَيَّيْ يَتَلْعَبُ أَشْدَدُهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْوُلًا ۚ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كَلَّمُ وَرَزَّوْنَا بِالْفَسْطَالِisْ الْمُسْتَقِيمَ ذَلِكَ حَيْرٌ وَاحْسَنُ ثَوْبًا ۚ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ الْسَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْعُوَادَ كُلُّ أُوتَيْكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُلًا ۚ وَلَا تَمْسِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرُقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا ۚ كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئًا وَعَنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ۚ ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَى إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا ءَاخَرَ فَشَلَقَ فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَدْحُورًا ۚ﴾ [الإسراء من الآية 31 إلى الآية 39].

وهذه الوصيات قبس من نور الذكر الحكيم. يرسل فيملا القلوب إيماناً واعترافاً بأن ذلك القرآن من عند الله لا من عند محمد صلى الله عليه وسلم، نعم ذلك بعض ما أوحي إلى ذلك النبي من الحكمة والموضعية الحسنة. وهذه الآيات تدلنا على أن محمد بن عبد الله ذلك الإنسان الذي نشأ في بيئة جاهلية بكل معاني الكلمة، بينما، كل همها فتك وقتل وتخريب وإغارة وزنا وخمر، ووأد البنات مخافة الفقر أو العار لا يمكن أن يكون من عنده هذا النور، وهذا السمو في الخلق إذ فاقد الشيء لا يعطيه.

أهذه البيئة تخرج مثل ذلك النبي الذي يدعوا في هذه الآيات إلى كل خير وبر، وبينى عن كل إثم وشر!! ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَى إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا ءَاخَرَ فَشَلَقَ فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَدْحُورًا ۚ﴾ [الإسراء الآية 39]

ولكنها المعجزة الباقية على أن هذا القرآن من عند الله لا من محمد وإن فمن علمه ذلك؟ ومن عرفه الأسس والدعائم التي تبني مجتمعاً صالحاً طيباً، فلو اجتمع فلاستة الأخلاق في القرن العشرين ليبنوا مجتمعاً صالحاً أتواههم يوصون بهذه الدعائم؟! هذه الآيات بدئت بالنبي عن الشرك ثم بالأمر بالإحسان إلى الوالدين إلى آخر ما فيها من معان سامية ثم اختتمت كذلك بإثبات أن ذلك وحي من عند الله بالنبي عن الشرك، وبيان الجور في حكمهم أن الله البنات ولهم البنون، وفي النهاية الكلام على القرآن الكريم.

وهذا النسق القرآني يرشدنا إلى خطر الشرك بالله وأن هذه الأوامر والنواهي مما يتطلبه الدين ويبحث عليه، وبين لنا أن القرآن الكريم قد صرفه الله على أحسن وجه وأكمله ليذكروا، ولكن ما يزيدهم ذلك إلا نفوراً واستكباراً²⁰.

وتجمل هذه الوصايا الكثير من الأدب والأخلاق التربوية في القرآن الكريم ففهمها هنا عن قتل الأولاد خشية الفقر، وبين أن الكفيل بأرزاقهم وأرزاقكم هو ربكم، فلا وجه للخوف من ذلك، ثم تلا هذا بالنبي عن الزنا، لما فيه من اختلاط الأنساب، وفقدان النسل أو قلته، ووقوع الشغب والقتال بين الناس دفاعاً عن العرض ثم بالنبي عن القتل لهذا السبب عينه، ثم بالنبي عن إتلاف مال اليتيم، ثم بالأمر بالوفاء بالعهد وهو العقد الذي يعمل لتوكيد الأمر وثبتيته، ثم بإيفاء الكيل والميزان، لما في حسن التعامل بين الناس من توافر المودة والمحبة بينهم، وهذا ما يرمي إليه الدين، لإصلاح شؤون الفرد والمجتمع، ثم بالنبي عن تتبع ما لا علم لك به من قول أو فعل، فلا تتبع ما كان يعمله الآباء اقتداء بهم من عبادة الأصنام تقليداً لهم، ولا تشهد على شيء لم تره، ولا تكتب، فتقول في شيء لم تسمعه إنك قد سمعته، ولا في شيء لم تره، إنك قد رأيته، ثم بالنبي عن مشية الخيال والمرح لما فيه من الصلف الذي لا يرضاه الله ولا الناس، ثم ختم ذلك ببيان أن تلك الأوامر والنواهي هي من وحي الله وتبلغيه، لا من عند محمد، أمر بها ونبى عنها، لأنها أحسن سعادة الدارين، وعلمها تبني العلاقات بين الأفراد والأمم على نظم صحيحة لا تكون عرضة للاضطراب وفقدان الثقة في معاملاتهم²¹.

ويرى الأستاذ سيد قطب إن انحراف العقيدة وفسادها ينشئ آثاره في حياة الجماعة الواقعية، ولا يقتصر على فساد الاعتقاد والطقوس التعبدية. وتصحيح العقيدة ينشئ آثاره في صحة المشاعر وسلامتها، وفي سلامية الحياة الاجتماعية واستقامتها. وهذا المثل

¹⁹ نصراة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم: عدد من المختصين بإشراف الشيخ صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي . دار الوسيلة للنشر والتوزيع ، الطبعة الرابعة/ 86/.

²⁰ التفسير الواضح : محمد محمود الجزايري، الناشر: دار الجبل الجديد ، الطبعة: العاشرة - 366/2.م 1413 -

²¹ تفسير المراغي: أحمد بن مصطفى المراغي ، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلي وأولاده بمصر، الطبعة: الأولى، 1365 هـ 1946 م 33.32 / 15/ 2021

من وأد البنات مثل بارز على آثار العقيدة في واقع الجماعة الإنسانية. وشاهد على أن الحياة لا يمكن إلا أن تتأثر بالعقيدة، وأن العقيدة لا يمكن أن تعيش في معزل عن الحياة، ثم نقف هنا لحظة أمام مثل من دقائق التعبير القرآن العجيبة.

ففي هذا الموضع قدم رزق الأبناء على رزق الآباء : ﴿ تَحْنُ تَرْزُقُهُمْ وَإِيَّا إِكْمَمْ ﴾ وفي سورة الأنعام قدم رزق الآباء على رزق الأبناء : ﴿ تَحْنُ تَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاهُمْ ﴾ وذلك بسبب اختلاف آخر في مدلول النصين . فهذا النص : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أُولَئِكُمْ خَشْيَةً إِمْلَقٌ تَحْنُ تَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاهُمْ ﴾ والنص الآخر : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أُولَئِكُمْ مِنْ إِمْلَقٍ تَحْنُ تَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاهُمْ ﴾ هنا قتل الأولاد خشية وقوع الفقر بسببهم فقدم رزق الأولاد . وفي الأنعام قتلهم بسبب فقر الآباء فعلاً . فقدم رزق الآباء . فكان التقديم والتأخير وفق مقتضى الدلالات التعبيرية هنا وهناك²² .

المطلب الثالث: أنواع الفضائل الخُلقيّة التي تضمنها وصايا سورة الأنعام

تضمنت سورة الإسراء وصايا عظيمة جمعت كل وسائل العصمة من الذل، وشملت كافة مقومات الاهتداء إلى الرشاد؛ استهلتها بالتوحيد الخالص وختمتها به، لارتباط كمال الاستقامة به، ونسج حزام النجاة من أهدابه. وصايا حازت أعدل الأحكام وأوضح الحكم: فالتوحيد هو الذي يجعل رابطة الناس بربهم شديدة، وصلتهم به وثيقة، وتتعلق به كاملاً، فيعلمون أنه - تعالى - خلق الخلق وحده ليعبدوه ويألهوه بلا إشراك، ويوحدوه ويمثلوا أوامره ويجبنبو نواهيه، وهو وحده العالم بما يصلحهم، وهو وحده مسبيغ النعم الظاهرة والباطنة، وهو وحده من يستمد منه سلطان الحق صدقًا وثباتًا، وهو وحده الذي يدحر الباطل ويزهقه، وهو وحده الموفق لعباده المؤمنين إلى الإحسان في المعاملة والتلطف في القول والسداد في الدعوة حتى تصير الكلمة الطيبة شعارهم: ﴿وَقُلْ لِعَبَادِي يَقُولُوا إِنَّكَ هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَنَ يَنْرَعُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَنَ كَانَ لِلنَّاسِ عَدُوًّا مُبِينًا﴾ [الإسراء الآية 53].

الوصية الأولى: حرمة قتل الأولاد

قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْرِبُوا الْزَّنْجِ إِنَّهُ كَانَ فَحْشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾ [الإسراء الآية 32]، وهذا نص صريح على حرمة قتل الأولاد خشية الفقر وكان مورد هذا النبي بشكل أساسى أهل الموعودة الذين كانوا يرون قتل الإناث مخافة الإنفاق عليهم، وعدم النصرة ممّن، ويدخل فيه كل من فعل فعلهم من قتل ولده إما خشية الإنفاق أو لغير ذلك من الأسباب.²³

الوصية الثانية: التحذير من الزنا

قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْرِبُوا الْزَنِي إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾ [الإسراء الآية 32] ، قال الطبرى: (يقول تعالى ذكره: وقضى أيضاً أن ﴿لَا تَقْرِبُوا﴾ أهلا الناس ﴿الْزَنِي إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً﴾ يقول: إن الزنا كان فاحشة ﴿وَسَاءَ سَبِيلًا﴾ يقول: وساء طريق الزنا طريقاً، لأن طريق أهل معصية الله، والمخالفين أمره، فأمسك به طريقاً يورد صاحبه نار ح涅م) ²⁴

الوصية الثالثة: التحذير من قتل النفس

قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلَنَا لِوَلِيَّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِلَّا وَكَانَ مَصْدِرًا [٣٣]﴾ الآية ٣٣

قوله «وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ» أي لا تقتلوا نفساً حرّم الله قتلها بغير حقٍ شرعي موجب للقتل كالمرتد، والقاتل عمداً، والزاني المحسن «وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلَنَا لِولَيْهِ سُلْطَانًا» أي ومن قُتل ظلماً بغير حقٍ يوجب قتيله فقد جعلنا لوارثه سلطنة على القاتل بالقصاص منه، أو أخذ الديمة، أو العفو²⁵، قوله «فَلَا يُسِرِّفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ وَكَانَ مَنْصُورًا» أي فلا يتجاوز الحد المشرع بأي يقتل غير القاتل أو يمثل به أو يقتل اثنين بوحد كما كان أهل الجاهلية يفعلون، فحسبه أن الله قد نصره على خصميه فليكن عادلاً في قصاصه²⁶.

²² فـ ظلال القرآن ، سيد قطب ، دار الشروق ، الطبعة الخامسة عشر ، 1408هـ-1988م/5/16.

²³ تفسير القرآن العظيم: اسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، أبو الفداء ، دار احياء الكتب العربية 5/71.

²⁴ تفسير الطبرى المسمى جامع البيان عن تأويل آى القرآن: محمد بن جرير بن زيد بن كثير بن غالب الأهمي، أبو جعفر الطبرى ، تحقيق: أحمد محمد شاكر ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى، 1420هـ 2000 م.

²⁵ الحاشية على متن القرآن للشافعى: أحمد بن الحسين بن علي بن مومى الخسروجardi الخراسانى، أبو بكر البهقى، كتب هواشىء عبد الغنى عبد الخالق، قدم له: محمد زايد الكوثرى الناشر: مكتبة الخطاب، المطبعة المازلية، 1414، 1994، 2671.

²⁶ فسiller القاسبي = محاسن الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسي ، تحقيق: محمد باسل عيون السود ، الناشر: دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى - 1418 م .
الطبعة الأولى - 1418 م .
الطبعة الأولى - 1418 م .

الوصية الرابعة: حرمة التصرف في مال اليتيم إلا بالي هي أحسن

قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْرِبُوا مَالَ الْيَتَيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشْدَهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْؤُلًا﴾ [الإسراء الآية 34].

وهذه الآية تبين حرمة التصرف في مال اليتيم إلا بالي هي أحسن لليتيم، وذلك بكل وجه تكون المنفعة فيه لليتيم، لا للمتصرف فيه، قوله: ﴿حَتَّى يَبْلُغَ أَشْدَهُ﴾ يعني قوته²⁷.

الوصية الخامسة: ضرورة الوفاء بالعهود

قوله: ﴿وَلَا تَقْرِبُوا مَالَ الْيَتَيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشْدَهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْؤُلًا﴾ [الإسراء الآية 34]، أي مسئولاً عنه، وهذا يبين ضرورة التزام العهود.

قوله ﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْؤُلًا﴾ أي وفوا بالعهود سواء كانت مع الله أو مع الناس لأنكم تُسألون عنها يوم القيمة، كل ما أمر الله به ونبي عنه فهو من العهد²⁸.

الوصية السادسة: إيفاء الكيل والوزن

قال تعالى: ﴿وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كُلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَابِينَ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [الإسراء الآية 35]، قوله: ﴿وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كُلْتُمْ﴾ أي أتموا الكيل إذا كلتم لغيركم من غير تطفيف ولا بخس³⁰.

قوله ﴿وَزِنُوا بِالْقِسْطَابِينَ الْمُسْتَقِيمِ﴾ أي زنوا بالميزان العدل السوي بلا احتيال ولا خديعة ﴿ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ أي وفاء الكيل وإقامة الوزن خيراً في الدنيا وأحسن مالاً في الآخرة، ويؤخذ من عموم المعنى النبي عن كل غش في ثمن أو مثمن أو معقود عليه والأمر بالنصح والصدق في المعاملة³¹.

الوصية السابعة: ضرورة حفظ الجوارح

قال تعالى: ﴿وَلَا تَنْقُضْ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُلًا﴾ [الإسراء الآية 36].

قوله: ﴿وَلَا تَنْقُضْ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾ أي لا تتبع ما لا تعلم ولا يعطيك بل تثبت من كل خبر، قال قتادة: لا تقل رأيت ولم تر، وسمعت ولم تسمع، وعلمت ولم تعلم، فإن الله تعالى سائلك عن ذلك كله³².

قوله: ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُلًا﴾ أي إن الإنسان يُسأل يوم القيمة عن حواسه: عن سمعه، وبصره، وقلبه وعما اكتسبته جوارحه³³.

الوصية الثامنة: أهمية التواضع وكراهة العجب والتكبر

قال تعالى: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرُقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا﴾ [الإسراء الآية 37].

قوله: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا﴾ أي لا تمش في الأرض مختالاً مشية المجب المتكبر، قال القرطبي: (هذا نهي عن الخياء وأمر بالتواضع والمرح: شدة التكبر في المشي). وقيل: تجاوز الإنسان قدره³⁴.

قوله: ﴿إِنَّكَ لَنْ تَخْرُقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا﴾ هذا تعليل للنبي عن التكبر والمعنى أنك أهلاً للإنسان ضئيل هزيل لا يليق بك التكبر؟ كيف تتكبر على الأرض ولن تجعل فيها خرقاً أو شفاماً؟ وكيف تتطاول وتتعظم على الجبال ولن تبلغها طولاً؟ فأنت أحقر وأضعف من كل واحدٍ من الجمادات فكيف تتكبر وتتعال وتأتى أضعف من الأرض والجبال؟ وفي هذا تهكم وتقرع للمتكبرين³⁵.

²⁷ التفسير الوسيط : وهبة بن مصطفى الزنجيلي ، الناشر: دار الفكر - دمشق ، الطبعة: الأولى - 1422 م/2000 م.

²⁸ فتح القدير الجامع بين في الرواية والدرية من علم التفسير : محمد بن علي الشوكاني ، مطبعة مصطفى الباجي الحلي ، الطبعة الأولى 1350هـ/4308.

²⁹ الجامع لأحكام القرآن 10/256.

³⁰ الجامع لأحكام القرآن 10/257.

³¹ تيسير الكريم الرحمن في تفسير كتاب المنان : عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي ، تحقيق: عبد الرحمن بن معاذا اللويحيق ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى 1420هـ-2000 م ص 457.

³² تفسير حدائق الروح والريحان في روایی علوم القرآن : محمد الأفین بن عبد الله الأرمي البهري ، إشراف ومراجعة: الدكتور هاشم محمد علي بن حسين مهدي ، الناشر: دار طوق النجاة ، الطبعة الأولى ، 1421هـ-2001 م.

³³ زاد المسير في علم التفسير : عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي ، الناشر: المكتب الإسلامي ، الطبعة الثالثة ، 1404هـ/324.

³⁴ الجامع لأحكام القرآن 10/260.

³⁵ تفسير الطبرى 17/450.

الوصية التاسعة: ضرورة توحيد الله تعالى

قال تعالى: ﴿ذَلِكَ مِنَّا أَوْحَى إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنْ أُحْكَمَةَ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًاٰءَاهَرَ فَتُنَقِّي فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَدْحُورًا﴾ [الإسراء الآية 39].

فقوله: ﴿ذَلِكَ مِنَّا أَوْحَى إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنْ أُحْكَمَةَ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًاٰءَاهَرَ﴾ أي لا تشرك مع الله غيره من وثن أو بشر فتلقى في جهنم ملوماً تلوم نفسك ويلومك الله والخلق مطروداً بعيداً من كل خير، وختم به الأحكام كما ابتدأها إشارة إلى أن التوحيد مبدأ الأمور ومنتها، وهو رأس الأشياء وأسسها، والأعمال بدونه باطلة لا تفيد شيئاً³⁶.

الخاتمة:

أولاً: نتائج الدراسة:

- سميت هذه سورة الأنعام بهذا الاسم، لأنه فصل فيها حكم الأنعام من الإبل، والبقر، والضأن، والمعز، وتبلغ آياتها خمساً وستين ومائة آية وهي أول سورة مكية في ترتيب المصحف وقد جاءت عدّة روايات تذكر فضل سورة الأنعام وتبين أنها نزلت جملة واحدة مشيّعة بالملائكة.
- تميزت سورة الأنعام بما ورد فيها من قيم تربوية تضمنت عشر وصايا من الله تبارك وتعالى، والآيات تضمنت مأمورات بتركهنّ ومأمورات بفعلهنّ، وهذه الآيات أيضاً تمثل أنموذجاً فريداً في التربية الحكيمية، التي يسعد به المجتمع، ويحيى في ظلها الأفراد في أمان واطمئنان.
- تضمنت الوصايا العشر سورة الأنعام (عدم الوقوع في الشرك العقدي باتخاذ آلية وأولياء مع الله تعالى الاحسان للوالدين النبي عن قتل الأولاد بسبب الوقوع (الفعل) في الفقر. النبي عن الاقتراب من العلاقات الجنسية المحرمة سواء كانت علنية أوسرية. النبي عن قتل النفس إلا بالحق. النبي عن أكل مال اليتيم إلا بما هي أحسن كان تكون في مقابل رعايته واستثمار ماله . توفيق الكيل والميزان بالقسط والعدل . العدل في القول ، أي قول الحق حتى لو كان ضاراً بأقرب الناس اليك . الوفاء بالعهد الإلهي أي أداء فرائضه . اتباع القرآن الكريم وحده باعتباره الطريق المستقيم للهداية).
- من فضائل الآيات التي تضمنت وصايا سورة الأنعام تأثيرها في النفوس، وهذه الآيات أيضاً تمثل أنموذجاً فريداً في التربية الحكيمية، التي يسعد به المجتمع، ويحيى في ظلها الأفراد في أمان واطمئنان، ومن يتأمل في هذه الآيات الكريمات؛ يراها قد رسمت للإنسان علاقته بربه، علاقة ينال بها السعادة في الدنيا والآخرة .
- للأخلاق أهمية بالغة، وأثراً كبيراً في حياة الأفراد والجماعات والأمم وقد تواترت الأدلة وال Shawahed من الكتاب والسنة على مكانتها وفضلها ولعل من أهم طرق ووسائل اكتساب الأخلاق الكريمة معرفة الأحكام الشرعية في المعاملات وأحكام الأخلاق واستحضار وجوب الواجب وحرمة الحرام.
- تظهر الفضائل الخلقية المستفادة من وصايا سورة الأنعام في أثر التمسك بالقرآن الكريم والعمل به، فمن تمسك بالقرآن الكريم في جميع شؤونه، فقد اهتم كل البدي، ومن اهتم بيده فقد فاز في دنياه وأخراه، ومن تمسك بالقرآن الكريم مكن له الله تعالى في الأرض، ويسره له أسباب الاستقرار وعدم الاضطراب.

ثانياً: التوصيات:

- الاهتمام بالكتابة في مثل هذه الموضوعات التي تبرز الآداب والقيم الأخلاقية في القرآن الكريم.
- ضرورة تضمين المناهج الدراسية في التعليم العام والمعالي بالمقرات التي تتناول الجانب التربوي والأخلاقي في القرآن الكريم.
- ضرورة تربية الناشئة والأطفال والشباب على الفضائل الخلقية التي تضمنها القرآن الكريم والسنة النبوية لتحسينهم من خطر الغزو الفكري والاستلاب الثقافي.

³⁶ صفة التفاسير : محمد علي الصابوني ، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 1417 هـ - 1997 م / 2 .

المراجع:

1. أحمد، إيهاب كمال. (2014). *تعريف الأخلاق في اللغة والشرع والاصطلاح*. شبكة الألوكة / آفاق الشريعة / مقالات شرعية / الآداب والأخلاق. http://www.alukah.net/sharia/0/69571/#ixzz4Lehw9NE6 .
2. الأندلسبي، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية. (1993). *المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز*. تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى.
3. البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود. (1989). *معالم التنزيل / تفسير البغوي*. دار طيبة للتوزيع والنشر، الطبعة الأولى.
4. البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر. (د.ت). *نظم الدرر في تناسب الآيات وال سور*. الناشر: دار الكتاب الإسلامي.
5. البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين. (1410هـ). *شعب الإيمان*. تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى.
6. البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجيري الخراساني أبو بكر. (1994). *أحكام القرآن للشافعى*. كتب هواشة:
7. التوييجي، جعفر شرف الدين ، تحقيق: عبد العزيز بن عثمان. (1420هـ). *الموسوعة القرآنية خصائص السور*. دار التقريب بين المذاهب الإسلامية. الطبعة: الأولى.
8. أبو جعفر الطبرى، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الهمي. (2000). *تفسير الطبرى المسمى جامع البيان عن تأويل آى القرآن*. تحقيق: أحمد محمد شاكر ، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى.
9. الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد. (1404هـ). *زاد المسير في علم التفسير*. الناشر: المكتب الإسلامي، الطبعة الثالثة.
10. الحجازي، محمد محمود. (1413هـ). *التفسير الواضح*. الناشر: دار الجيل الجديد. الطبعة: العاشرة .
11. الحسني، أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدى بن عجيبة. (1419هـ). *البحر المدى في تفسير القرآن المجيد*. تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان ، الناشر: حسن عباس ذكي، الطبعة الأولى.
12. الحنبلى، أبو حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقى. (1998). *اللباب في علوم الكتاب*. دار الكتب العلمية. الطبعة الأولى .
13. الخطيب، عبد الكريم يونس. (د.ت). *التفسير القرآني للقرآن*. الناشر: دار الفكر العربي – القاهرة .
14. الرازى، فخر الدين أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين. (1990). *مفاتيح الغيب [تفسير الرازى]*. دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى.
15. السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله. (2000). *تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان*. تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللوبيح ، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى.
16. الشوكاني، محمد بن علي. (1350هـ). *فتح القدير الجامع بين فن الرواية والدرایة من علم التفسير*. مطبعة مصطفى البابى الحلى، الطبعة الأولى.
17. الصابونى، محمد علي. (1997). *صفوة التفاسير*. دار الصابونى للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى.
18. الطبرانى، أبو القاسم سليمان بن أحمد. (1405هـ). *المعجم الصغير*. المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى.
19. بن عاشور، محمد الطاهر. (د.ت). *التحrir والتنوير*. دار سجنون للنشر والطباعة والتوزيع، الطبعة الأولى.
20. عبد الغنى عبد الخالق ، قدم له : محمد زايد الكوثرى الناشر: مكتبة الخانجي، الطبعة الثانية.
21. عدد من المختصين بإشراف الشيخ صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي. *نصرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم*. دار الوسيلة للنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة.
22. أبو العلاء، عادل بن محمد مصباح. (1425هـ). *الدرر في تناسب آيات القرآن الكريم والسور*. الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، العدد 129 - السنة 37 .
23. الغزالى، محمد بن محمد بن محمد أبو حامد. (د.ت). *إحياء علوم الدين*. دار المعرفة للنشر بيروت
24. أبو الفداء، إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقى. (د.ت). *تفسير القرآن العظيم*. دار إحياء الكتب العربية.
25. القاسى، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق. (1418هـ). *تفسير القاسى محسن التأويل*. تحقيق: محمد باسل عيون السود ، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى.
26. القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح. (1990). *الجامع لأحكام القرآن*. كتاب الشعب، دار الريان للتراث.
27. قطب، سيد. (1988). *في ظلال القرآن*. دار الشروق، الطبعة الخامسة عشر.

28. المراغي، أحمد بن مصطفى. (1946). *تفسير المراغي*. الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، الطبعة: الأولى.
29. المصري، محمد بن مكرم بن منظور. (1990). *لسان العرب*. دار صادر، الطبعة الأولى.
30. الميداني، عبد الرحمن حبنَّكة. (د.ت.). *الأخلاق الإسلامية وأسسها*. دار الفكر بيروت.
31. النيسابوري، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي. (1416هـ). *غرائب القرآن ورغائب الفرقان*. تحقيق: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى.
32. المبرري، محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي. (2001). *تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن*. إشراف ومراجعة: الدكتور هاشم محمد علي بن حسين مهدي ، الناشر: دار طوق النجاة، الطبعة الأولى.
33. وهبة بن مصطفى الزحيلي. (1442هـ). *التفسير الوسيط*. الناشر: دار الفكر، الطبعة الأولى.



Moral Virtues Learned from the Commandments of Surat Al-Anam

Mohammed El Hafiz Abaker Mohammed

Assistant Professor in Faculty of Holy Quran

Head of the Department of Quran Studies and Research, International University of Africa, Sudan
 Mohammedelhafiz@gmail.com

Received: 27/9/2021 Revised: 14/10/2021 Accepted: 8/12/2021 DOI: <https://doi.org/10.31559/SIS2021.6.4.1>

Abstract: This research dealt with the moral virtues learned from the commandments of Surat Al-An'am. The research aims to achieve several goals including an introduction of Surat Al-An'am, its goals and purposes, the disclosure of the types of moral virtues learned from the commandments of Surat Al-An'am and the statement of the impact of moral virtues learned from them. The research problem was represented by asking the following question: What are the moral virtues learned from the commandments of Surat Al-An'am? The research followed the historical-analytical descriptive approach. Among the most important results of the research, Surat Al-An'am was distinguished by its educational values which included Ten Commandments from God the Blessed and Exalted. Individuals remained in safety and reassurance. The Ten Commandments of Surat Al-An'am included: not falling into creedal polytheism by taking gods and guardians with God Almighty, benevolence to parents, forbidding the killing of children because of falling into poverty, forbidding approaching forbidden sexual relations, whether public or secret, and forbidding the killing of one self except by right and forbidding. Also, it tackled not to devour the orphan's property except in a way that is rightful, such as in return for the care and investment of the money, considering having a perfect measurement of scales, having balance with equity, justice and justice in speech, i.e. speaking the truth even if it is harmful to the closest people to you and fulfilling the divine covenant which include the commandments of Surat Al-An'am and their impact on the soul. These verses also represent a unique model in wise education, which makes society happy under which individuals will live in safety and tranquility. Whoever contemplates these noble verses sees it as depicting a person's relationship with the Lord; a relationship by which he attains happiness in this world and the hereafter. One of the recommendations of the research is the necessity of including the curricula in general and higher education with courses dealing with the educational and moral aspect of the Holy Qur'an and the necessity of educating young people, children and youth about the moral virtues that are included in the Holy Qur'an and the Prophetic Sunnah to immunize them from the danger of intellectual invasion and cultural appropriation.

Keywords: Morals; Benefit; Commandments; (Surat Al-Anam); (Surat Al-Isra).

References:

1. Bn 'ashwr, Mhmd Altahr. (D.T). Althryr Waltnwyr. Dar Shnwn Llnshar Waltba'h Waltwzy', Altb'h Alawla.
2. 'bd Alghny 'bd Alkhlaq , Qdm Lh : Mhmd Zahd Alkwthry Alnashr: Mktbh Alkhanjy, Altb'h Althanyh.
3. 'dd Mn Almkhtsyn Beshraf Alshykh Salh Bn 'bd Allh Bn Hmyd Emam Wkhtyb Alhrm Almky. Ndrt Aln'ym Fy Mkarm Akhlaq Alrswl Alkrym. Dar Alwsylh Llnshar Waltwzy', Altb'h Alrab'h.
4. Abw Al'l'a', 'adl Bn Mhmd Msabyh. (1425h). Aldrr Fy Tnasb Ayat Alqrn Alkrym Walswr. Alnashr: Aljam'h Aleslamyh Balmdynh Almnwrh, Al'dd129 - Alsnh 37.
5. Ahmd, Eyhab Kmal. (2014). T'ryf Alakhlaq Fy Allghh Walsh'r Walastlah. Shbk Alalwkh / Afaq Alshry'h / Mqalat Shr'yh / Aladab Walakhlaq <http://www.alukah.net/sharia/0/69571/#ixzz4lehw9ne6>.
6. Alandlsy, Abw Mhmd 'bd Alhq Bn Ghalb Bn 'tyh. (1993). Almhrr Alwjyz Fy Tfsyr Alktab Al'zyz. Thqyq 'bd Alislam 'bd Alshafy Mhmd, Dar Alktb Al'lmyh, Altb'h Alawla.
7. Albghwy, Abw Mhmd Alhsyn Bn Ms'ewd. (1989). M'alrn Altnzyl [Tfsyr Albghwy]. Dar Tybh Lltwzy' Walnshar, Altb'h Alawla.

8. Albqa'y, Ebrahym Bn 'mr Bn Hsn Alrbat Bn 'ly Bn Aby Bkr. (D.T). Nzm Aldrr Fy Tnasb Alayat Walswr. Alnashr: Dar Alktab Aleslamy.
9. Albyhqy, Abw Bkr Ahmd Bn Alhsyn. (1410h). Sh'b Aleyman. Thqyq: Mhmd Als'yd Bsywny Zghlwl, Dar Alktb Al'lmyh, Altb'h Alawla.
10. Albyhqy, Ahmd Bn Alhsyn Bn 'ly Bn Mwsa Alkhusrwirdy Alkhrasany Abw Bkr. (1994). Ahkam Alqrان Llshaf'y. Ktb Hwamshh:
11. Abw Alfda', Esma'yil Bn 'mr Bn Kthyr Aldmshqy. (D.T). Tfsyr Alqrان Al'zym. Dar Ehya' Alktb Al'rbyh.
12. Alghzaly, Mhmd Bn Mhmd Bn Mhmd Abw Hamd. (D.T). Ehya' 'lwm Aldyn. Dar Alm'rfh Llnshr Byrwt.
13. Alhjazy, Mhmd Mhmwd. (1413h). Altfssyr Alwadh. Alnashr: Dar Aljyl Aljdyd. Altb'h: Al'ashrh .
14. Alhnby, Abw Hfs 'mr Bn 'ly Abn 'adl Aldmshqy. (1998). Allbab Fy 'lwm Alktab. Dar Alktb Al'lmyh. Altb'h Alawla .
15. Alhryy, Mhmd Alamyn Bn 'bd Allh Alarmy Al'lwy. (2001). Tfsyr Hda'q Alrwh Walryhan Fy Rwaby 'lwm Alqrان. Eshraf Wmraj't: Aldktwr Hashm Mhmd 'ly Bn Hsyn Mhdy, Alnashr: Dar Twq Alnjah, Altb'h Alawla.
16. Alhsny, Abw Al'bas Ahmd Bn Mhmd Bn Almhdy Bn 'jybh. (1419h). Albhr Almdyd Fy Tfsyr Alqrان Almjyd. Thqyq: Ahmd 'bd Allh Alqrshy Rslan, Alnashr: Hsn 'bas Zky, Altb'h Alawla.
17. Abw J'fr Altbry, Mhmd Bn Jryr Bn Yzyd Bn Kthyr Bn Ghalb Alamly. (2000). Tfsyr Altbry Almsma Jam' Albyan 'n Tawyl Ay Alqrان. Thqyq: Ahmd Mhmd Shakr , M'sst Alrsalh, Altb'h Alawla.
18. Aljwzy, 'bd Alrhmn Bn 'ly Bn Mhmd. (1404h). Zad Almsyr Fy 'lm Altfssyr. Alnashr: Almktb Aleslamy, Altb'h Althalthh.
19. Alkhtyb, 'bd Alkrym Ywns. (D.T). Altfssyr Alqrany Llqrان. Alnashr: Dar Alfkr Al'rby – Alqahrh.
20. Almraghya, Ahmd Bn Mstfa. (1946). Tfsyr Almraghya. Alnashr: Shrkt Mktbt Wmtb't Mstfa Albab Alhlby Wawlath, Altb'h: Alawla.
21. Almsry, Mhmd Bn Mkrm Bn Mnzw. (1990). Lsan Al'rб. Dar Sadr, Altb'h Alawla.
22. Almydany, 'bd Alrhmn Hbnkh. (D.T). Alakhlaq Aleslamy Wassha. Dar Alfkr Byrwt.
23. Alnysabwry, Nzam Aldyn Alhsn Bn Mhmd Bn Hsyn Alqmy. (1416h). Ghra'b Alqrان Wrgha'b Alfrqan. Thqyq: Zkrya 'myrat, Dar Alktb Al'lmyh, Altb'h: Alawla.
24. Alqasmy, Mhmd Jmal Aldyn Bn Mhmd S'yd Bn Qasm Alhlaq. (1418h). Tfsyr Alqasmy Mhasn Altawyl. Thqyq: Mhmd Basl 'wyn Alswd , Alnashr: Dar Alktb Al'lmyh, Altb'h Alawla.
25. Alqrty, Mhmd Bn Ahmd Bn Aby Bkr Bn Frh. (1990). Aljam' Lahkam Alqrان. Ktab Alsh'b, Dar Alryan Llrat.
26. Qtb, Syd. (1988). Fy Zlal Alqrان. Dar Alshrwq, Altb'h Alkhamsh 'shr.
27. Alrazy, Fkhr Aldyn Abw 'bd Allh Mhmd Bn 'mr Bn Alhsyn. (1990). Mfath Alghyb [Tfsyr Alrazy]. Dar Alktb Al'lmyh, Altb'h Alawla.
28. Als'dy, 'bd Alrhmn Bn Nasr Bn 'bd Allh. (2000). Tysyr Alkrym Alrhmn Fy Tfsyr Klam Almnan. Thqyq: 'bd Alrhmn Bn M'la Allwyh, M'sst Alrsalh, Altb'h Alawla.
29. Alsabwny, Mhmd 'ly. (1997). Sfwh Altfasyr. Dar Alsabwny Lltba'h Walnshr Waltwzy', Altb'h Alawla.
30. Alshwkany, Mhmd Bn 'ly. (1350h). Fth Alqdyr Aljam' Byn Fny Alrwayh Waldrayh Mn 'lm Altfssyr. Mtb't Mstfa Albab Alhlby, Altb'h Alawla.
31. Altbrany, Abw Alqasm Slyman Bn Ahmd. (1405h). Alm'jm Alsghyr. Almktb Aleslamy, Altb'h Alawla.
32. Altwyjzy, J'fr Shrf Aldyn, Thqyq: 'bd Al'zyz Bn 'thman. (1420h). Almwsw'h Alqranyh Khsa's Alswr. Dar Altqryb Byn Almdahb Aleslamy. Altb'h: Alawla.
33. Whbh Bn Mstfa Alzhyly. (1442h). Altfssyr Alwsyt. Alnashr: Dar Alfkr, Altb'h Alawla.